

## وسط قلق كبير من انفجار الوضع

# أنظار العالم تتجه نحو العاصمة صنعاء

## محللون: رفض الحوثي مبادرات السلام يفصح مشروعاً لإيران باليمن



**التداعيات الخطيرة التي شهدتها طريق مطار صنعاء الدولي بعد عصر الأحد تنذر بتصاعد أعمال العنف والانحراف عن المسار السلمي لانفجار الوضع.. وهو التحول الذي يثير قلق الداخل والخارج سيما وأن العاصمة أصبحت مهددة بمواجهات مسلحة في أية لحظة. وتفيد المعلومات أن مواجهات الحوثيين مع قوات الأمن جاءت عقب إغلاق الحوثيين طريق مطار صنعاء، الدولي وإغلاق عدد من الوزارات في إطار المرحلة الثالثة من التصعيد.**

منذ أربعة أسابيع ونيف تقبع اليمن تحت فوهة بركان من التوتر السياسي والأمني غير مسبوقين.. ومع أن بعض المحافظات والمدن كحضرموت مثلاً تشهد غلياناً من المواجهة بين الجيش والعناصر الراهبية التي ترتكب أعمالاً دموية القتل العمد إلا أن الشارع العام المحلي ومعه المجتمع الدولي يتجهان بأنظارهما نحو العاصمة صنعاء، حيث المشهد السياسي ملتهب والاضراب تقف على الزناد لإطلاق الرصاص الأولى لتفجير والحرب الأهلية في اليمن برمتها.

الحالة بالعاصمة صنعاء استثنائية فهي تشكل منعطفاً حرجياً لا يستشعر خطره فقط اليمنيون وإنما معهم المجتمع الدولي والإقليمي فالمشهد يأخذ وضع التنازيم ووضعاً قابلاً للانفجار بلحظة يمكن لشرارتها بالعاصمة أن تأخذ بالاشتعال إلى جميع أرجاء اليمن.

في العاصمة يعد اليمنيون انفسهم أحياناً تلميحاتاً كلما لاحت في الأفق بوادر حل لازمة وأحياناً حينما تتلاشى يعبرون عن قلقهم خشية إطلاق الرصاص الأولى التي لا تزال في بطون أسلحة أصحابها المشوحنين ليس بالتوتر السياسي لكن بقدر أكبر متجهين نحو عداء مذهبي وطائفي.

في 3 أغسطس الماضي انطلقت جماعة الحوثي عبر تيارها السياسي (أنصار الله) الدعوة لانصارها للاحتجاج ضد حكومة الوفاق.. فحشدت الجماعة أنصارها بالعاصمة صنعاء للتقدم حول وزارات حساسة كالدخيلة والاتصالات والكهرباء، ومؤسسات تابعة لها في طريق يؤدي مباشرة إلى مطار صنعاء الدولي وما يشبهه أنه أطباق حصار على صنعاء من مدارجها الستة بدت المرحلة لا تأخذ طابع الاحتجاج السلمي الشعبي كما يرى ذلك محللون سياسيون وخبراء عسكريون في أحاديثهم لـ «الميثاق» بقولهم: إن المطالب الحقوقية وحتى السياسية أن وجدت وتحتاج أو تتطلب فرض سياسة الأمر الواقع كحصار مؤسسات الدولة وخنق مداخل ومنافذ الطرق الأهم التي تفتح العاصمة صنعاء، ذراعها على أرجاء البلاد.. ويضيف المحللون: إن الخطوات التي قدمها الأخ المناضل عبدربه منصور هادي رئيس الجمهورية الثلاث، كقيلة بإنهاء الشنن السياسي التي تعاني منه صنعاء، من كل جانب.. مؤكداً أن اتجاه الرئيس إلى السلم إلى السلامة المجتمعية أخذ طريق تحقيق معجزة تجسد الحكمة اليمانية لعدم جر البلاد

إلى شفير الحرب الأهلية والمذهبية المدمرة.

دلالة اتباع الدولة مفعول نهج وطريق السلم في معالجة الأزمة الراهنة واضحة منذ الوهلة الأولى لبزوغ الأزمة.. وحتى هذه اللحظة على العكس تقابل جماعة الحوثي مد الدولة ذراعها برفض المبادرات التي قدمت ويعتقد المراقبون أن جماعة الحوثي غرضها ليس مطالب شعبية وإنما استغلت ذلك الغضب الشعبي من الحكومة لتمير مخطط واجندة خارجية وأكد ذلك رئيس الجمهورية عبدربه منصور هادي يوم السبت الماضي في من لقاء عقده بدار الرئاسة وهو ما يعيد اتهام الجماعة بتنفيذ مشروع شيعي مصدره دولة إيران.

نهاية الأسبوع الماضي سعد الحوثيون من احتجاجهم في إطار ما سموه بـ «الخطوة الثالثة» من مرحلة التصعيد الثوري فعملوا على شل حركة السير في العاصمة صنعاء يوم الخميس حيث أطلقوا مسيرة اتجهت باتجاهات متعددة توزعت على ثلاثة محاور منهم من أخذ يسلك شوارع فرعية في حي الدانوي والقيادة حتى وصلوا إلى المصرف العام للدولة البنك المركزي، بينما انطلق آخرون صوب ميدان التحرير للوقوف أمام مقر مجلس النواب فيما اتجه الثالث توجه إلى شارع الزراعة حيث جلسوا لفترة من الوقت عند مقر مجلس الوزراء، ثم تحركوا إلى شوارع تونس، والزبيري والسائلة..

قصد المحتجون إيصال رسائل إلى أن تلك المواقع الحساسة هدف لإسقاطها ولكنها لا تريد في الوقت الحاضر.. كانت تلك المسيرات التي سيرت أمام وزارات والمؤسسات الحيوية بالعاصمة تدعو لإسقاط «مبادرة الإجماع الوطني» التي قدمتها اللجنة للناسبة الوطنية بعد التشاور وأعلنت للرأي العام الثلاثاء الماضي بلسان د. أحمد عبيد بن دغر نائب رئيس الوزراء وزير الاتصالات في لقاء جمع كبار قيادة الدولة بالقرص الجمهوري هو الثالث من نوعه الذي يعقده الرئيس منذ بدء الأزمة مع جماعة الحوثي.

رفض المحتجون الحوثيون مبادرة الإجماع معبرين بأنها لا تلبى مطالبهم وهددوا بسيناريو تصعيدي للاحتجاجات الشعبية في مرحلة وصفتها بالمرحلة لإسقاط الحكومة، وإعادة دعم المشتقات النفطية، وتضمن خيارات مفتوحة، تتضمن يوم الأحد والاثنين بدء المرحلة الأولى

من فرض عصيان شامل يستهدف شل حركة الحياة والسير وتعطيل مؤسسات الحكومة.

والأسبوع الرابع على التوالي شهدت العاصمة تصعيداً محموماً من جماعة الحوثي، حيث شهدت الساحة الجديدة بشارع المطار تجمعات كثيفة من أتباع الحوثي والمواطنين المناهضين لحكومة الوفاق وجرعتها السريعة وظهر كثيرون منهم مدججين بالسلاح بينما طالبتهم قيادات الجماعة «بوضع الشارات الصفراء، توالياً وصولاً إلى الشارات الحمراء» التي ستنتهي نهاية الأسبوع الحالي للبدء في خطوة مزعجة وأكثر إبلاماً، يحذر بها قياديون بالجماعة.

### ازعاج مقابل ازعاج

وبالمقابل خرج الإخوان يوم الجمعة الماضية للمرة الثانية إلى شارع الستين الغربي حيث يقع منزل رئيس الجمهورية في تصعيد خطير ومحاولة جر الدولة ضد طرف في المعادلة السياسية..

يأتي هذا المشهد ليؤكد انقسام الشارع منذ إعلان مبادرة تخفيض تسعيرة الوقود (500) ريال من سعر 4 آلاف فيما تستمر المشاورات السياسية والحكومية للتوصل إلى رؤية وطنية شاملة تجنب اليمن العنف والصراع المذهبي الطائفي. في الوقت الذي تضالت خلال الأسبوع الجاري فرصة الولول إلى خيارات العنف والفوضى الذي خيم لأسابيع على صنعاء على الرغم من استمرار الحشود المسلحة على تخومها.

ويعتقد المحللون أن ثمة ضرورة تستدعي انفتاحاً حكومياً مع المطالب التي ترفعها جماعة الحوثي وفق مبادرات سياسية وحزبية ومدنية وأكاديمية، والحرص على إحداث التقارب بين الأطراف الممسكة بالسلاح، وفقاً للادوات السلمية لتجنب البلاد الانزلاق نحو الحرب.

### اجندة إيرانية

لكن الحقائق الواقعية على الأرض تظهر أن جماعة الحوثي تنفذ اجندة ومخططاً خارجياً يرى المراقبون أنه يحمل بصمات إيرانية. اصدر الرئيس هادي خلال الأسبوع الماضي تصريحات موجمة لإيران بشكل غير مباشر بأنها وراء دعم

الحوثيين.. ومحاولة منه بدبلوماسية قال: إن الدولة اليمنية حتى الآن تحترم علاقاتها بالدول الأخرى ومنها إيران رغم تعدد الوثائق والدلائل بتورطها في دعم الحوثي وجماعته.. ومنها نتائج التحقيقات في سفن الأسلحة المقيوض عليها في أكثر من ميناء في المياه الإقليمية كسفينة جيهان 1 وجيهان 2 التي ضبطت الأولى وأحيط محاولة تهريب مخزون أسلحة محملة بها إلى جماعة الحوثي في عامي 2012 - 2013م.

يوم السبت الماضي تغيرت لهجة الرئيس هادي فمن اتهام مبطن إلى إيران سارع إلى اتهامها بشكل صريح ومباشر حيث دعا إيران إلى إن تحكيم العقل والمنطق فيما يتعلق بتعاملها مع الشعب اليمني وأن تتعامل مع الشعب وليس مع فئة أو جماعة أو مذهب.

وأكد هادي خلال لقائه مشايخ وشخصيات اجتماعية وسياسية من مختلف محافظات البلاد أن اليمن يتعايش مع جميع المذاهب منذ أمد بعيد ولم يشهد أي خلاف في نسجه الاجتماعي، ولا يوجد أي فوارق بين مواطنيه مستعرضاً تطورات تصعيد جماعة الحوثيين وما تسببه من أضرار للسكينة العامة وتهديد للأمن والاستقرار.

ودان بشدة تحركات الجماعة في العاصمة صنعاء، وتوجههم بالسلاح في الشوارع ومخيمات اعتصامهم دون خجل أو حياء، مؤكداً أن تلك التحركات بعيدة عن أساليب الديمقراطية. وقال «لا نتمنى أن نرى استعلاء من جماعة تريد فرض الأمر الواقع بقوة السلاح ونشر الفوضى».

وفيما استطرذ التأكيد أن البعض لا يريد لصنعاء الأمن والاستقرار والخروج من الأزمة ويريد لها تشتت ناراً كسوريا والعراق وليبيا. قال: إيماننا بالسلم كبير لذلك ندعو إلى السلم، ونعمل من أجل السلم والاستقرار وتجنبنا يمننا الخلاف والحرب والدمار.. وذكر أن صنعاء عاصمة كل اليمنيين وعاصمة الجمهورية والوحدة والديمقراطية والحفاظ عليها وترسيخ الأمن والاستقرار فيها واجب على الجميع.

وأكد الرئيس أن رفع الدعم عن المشتقات النفطية كان هو السبيل الوحيد من أجل عدم سقوط الاقتصاد الوطني. موضحاً أن الإصلاحات الاقتصادية ضرورة حتمية توافقت عليها مختلف القوى السياسية والحكومة لتجنب البلاد انهياراً اقتصادياً..

### خاتمي باليمن

وأي يؤكد المحللون أن مشروع الحوثي في اليمن سيبسقط لعدم جديته عزو ذلك إلى أنه لا يوجد لديه أرضية خصبة تمثل حاضنة شعبية للنضال الثوري المرعوم الذي تسعى جماعة أنصار الله للتصوير له على أرض اليمن.

وفي التأكيد على التدخل الإيراني في الشأن اليمني ظهر الجمعة الماضية على القنوات الإيرانية أمام جمعة طهران المؤقت آية الله أحمد خاتمي متحدثاً عن الأوضاع في اليمن قائلاً إن تظاهرات الشعب اليمني في صنعاء هي سلمية كاملة.. وحذر الحكومة اليمنية: «أحسنوا التعاطي مع هذه التظاهرات السلمية لأن زمن التهديد والتصدي بعنف للشعوب قد ولى وإن عواقب ذلك سترتد عليكم».

ولاقبت تصرفات وتحركات جماعة الحوثي تندبداً واستنكاراً دولياً شديداً ففي وقت أعلنت الجامعة العربية ومجلس التعاون الخليجي تأييدهم لقرارات مجلس الأمن الدولي ضد جماعة الحوثي شددت السعودية وفرنسا رفضهما القاطع لاستفزازات جماعة الحوثي لتقويض المرحلة الانتقالية. وشددت - في بيان لهما بالمبادرة الخليجية.. مدينين التدخل الإيراني في الشأن اليمني..

### بوادئ حلحلة

وفي أحدث تطورات معالجة الأزمة «أكدت لـ «الميثاق» مصادر إن هناك بوادر ومؤشرات على تحريك المياه الراكدة وقبول جماعة الحوثي بالتفاوض حول المبادرة. وقالت: «هناك محاولات تبذل لتقريب وجهات النظر.. لم يعد هناك تعنت ومصاعب تبذل لجماعة الحوثي للوصول سريعاً إلى اتفاق نهائي لحلحلة الأزمة..» وتوقعت المصادر أن التجاوب السريع لجماعة الحوثي مع جهود رئاسة الجمهورية هذه المرة محاولة منه عدم كشف وجوه الحقيقي أمام الشعب. وقالت: «الحوثي أمام اختبار أن يكون إلى جانب اليمن وشعبه أو ضد استقرار وأمن وسلامة اليمن وشعبه.. وهنا المحك الحقيقي، إذ تلقى امامه مسؤولية وطنية ينبغي عليه الاحتكام إلى صوت المنطق والعقل وغير ذلك فإنه يؤكد أن لديه أجندة خارجية».

# سكان العاصمة يدعون لتحكيم العقل

تشهد العاصمة صنعاء حالة توتر وقلق شعبي غير مسبوق، جراء استمرار تدفق المسلحين، وعدم نجاح المفاوضات مع جماعة الحوثي سواءً من اللجنة الرئاسية أو غيرها.. ووصول الخلاف إلى أقصى مدى، فيما تنتاب السكان مخاوف من إمكانية الدخول في مواجهات مسلحة بين الجانبين..

تسارع الأحداث بهذا الشكل المخيف برفع درجة الجاهزية وإعلان حالة التأهب والاستعداد للجيش، وما يقابله من رفض رفع مخيمات الاعتصام داخل وخارج العاصمة، إضافة إلى حالة المد والجزر بين الطرفين وعدم الوصول إلى اتفاق يقضي إلى حل الأزمة يجعل من العاصمة صنعاء، خاصة والبلد عامة تمام بعين واحدة على فوهة بركان مليء بالخلافات والنزعات الطائفية والحزبية، ورغبات الانتقام والسيطرة والولاء، إضافة إلى الإحقاد الدفينة تحت الرماد... حول ذلك «الميثاق» استطاعت آراء عدد من سكان العاصمة.. في الحصة:

### استطلاع / محمد احمد الكامل

إبراهيم الأموي قال: إن ما يجري في العاصمة في الوقت الراهن يعيد إلى أذهاننا أزمة 2011م عندما كانت صنعاء منقسمة إلى قسمين ولكن ما يهنا هو العمل على معالجة المشكلة قبل أن تزداد تعقيداً..

وأضاف: إن مطلب جماعة الحوثي حين خرجوا إلى الشارع بحسب مزاعمهم هو إسقاط للجرعة وإقالة الحكومة وتنفيذ مخزجات الحوار. يذكرنا بسيناريو عمران عندما دخلوا عمران كان مطلبهم الأول إسقاط المحافظ ونقل اللواء 310 ولكن دون جدوى وإنزادت المشكلة تعقيداً حتى حصل ما حصل..

وأضاف: إن الحل بيد القيادة السياسية ممثلة برئاسة الدولة وكافة الأحزاب والتنظيمات السياسية وجماعة الحوثي الجميع عليهم



تقديم التنازلات من أجل الوطن، كما أن على الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني أن تعمل لخدمة الوطن وتجنبيه الانزلاق في أتون حرب أهلية مدمرة.. أما شاكر عبد اللطيف- تروبي- فقال: صراحة هناك فرق طائفي خطير وصراع إقليمي يدور في اليمن.. ولنفس أن لا أحد يريد تحكيم العقل والمنطق، كما أن استعلاء أنصار الله لمناصريه يظهر أن الحل السياسي وصل إلى الانسداد وأن الأمور تتجه إلى الانهيار.. داعياً جميع الأطراف في الساحة إلى تغليب المصلحة الوطنية أولاً على حساب المصالح الشخصية والحزبية والطائفية..



رسالتي إلى هذه القوى المتصارعة إذا لا تسمح الله وقعت الكارثة فالجميع مسؤول عن كل ما سيحدث والكل تاجر بهذا الوطن واسترخ خص حياة إبنائه ولن يغفر لهم التاريخ وستحاكمهم الأجيال مثلما حاکمت من سبقهم.. ورأي الداهية أن إسقاط الحكومة واجب وضرورة ملحة أن لم يكن محاسبتها وتنفيذ مخزجات الحوار الوطني واجب أيضاً ولا تراجع عنه امامسألة الجرعة إذا لم توجد الرؤية السلمية التي تضمن عدم وقوع الانهيار الاقتصادي في اليمن فنشكر جهود الدولة على تخفيفها 500 ريال من سعر البنزين أقصد أنا مع إسقاط الجرعة نهائياً إذا ما توافرت الحلول الضامنة لاقتصاد البلد مالم فتعتبر معالجة ضرورية يجب القبول بها.

مختتماً: إن شريعة السماء، وكل مبادئ وقيم الإنسانيّة على الرئيس هادي وانصار الله تقديم التنازلات مهما كانت طالما فيها الحفاظ على دماء الناس وأرواحهم. وقال مفتاح الزوبة: اضطراب الوضع السياسي والأمني في العاصمة مع إقرار حكومة الوفاق رفع الدعم عن المشتقات النفطية وتبني جماعة الحوثي تلك المطالب الثلاثة التي ينشدون تحقيقها. يثير القلق في الشارع مع توافد مجاميع مسلحة على مداخل العاصمة في ما يشبه محاولة إحكام الطوق على شرايين حياتها.

وأضاف: الإجراءات التصيدية التي يمارسها الحوثيون داخل العاصمة لم تتعد خطوط السلمية حتى الآن. بل هي السمة الأبرز وإن شابها بعض الاختلالات مثل قطع شوارع رئيسية لبعض الوقت. هناك تحديات حقيقية قد نواجهها في الأيام القليلة القادمة إذا ما استمر الجميع متمترسين خلف اشتراطاتهم ومواقفهم وسيخرج الوضع عن السيطرة. وأدعو القيادة السياسية والحكومة إلى التعاطي البناء مع مطالب فئة من الشعب ترى أنها مطالب حقوقية، وأدعو جماعة الحوثيين إلى النظر بعين الاعتبار للوضع السياسي والأمني والاقتصادي الحساس الذي تعيشه البلاد والتي لن تتحمل أي توتر آخر. كما أدعو قوات الأمن إلى اليقظة الشديدة وضبط النفس لكي لا تحدث مصادمات تكون ذريعة لاما لا تحمد عقباه.

وأحث الجميع على أن الجلوس على طاولة الحوار هو الحل الأنسب للمشكلة..